

Translation of the critical term: An approach to dimensions and mechanisms of semantic generation

Dr. Mouada Aldjia ¹

¹: Morsli Abdullah University Center - Tipaza – Ageria-mouadae.aldjia@cu-tipaza.dz,
mouadaaldjia5@gmail.com.. ORCID ID: 0009-0004-4734-8183

Received:06 /10/2024, Published: 25/12/2024

Abstract

Through this study, we seek to present the most important dimensions that frame the orbit of terminological practice, in its translational context, due to the effective and fundamental role it plays in the issue of knowledge formation, with a semantic and cultural load. The keys to science are their terminology, as Al-Khwarizmi sees it. Rather, it is the summary of research into it in every context. Era and Egypt, with its beginning begins the public presence of science, and in its development the development of science is summarized. There is no knowledge without a term. This is what made scholars, ancient and modern, keen to conduct many studies related to the term for no other reason than that they realized its importance, which appears through the functions it performs within the system of scientific and cognitive discourse.

In order to prove this, we adopted a study that seeks to question the functional dimensions that establish the terminological industry and to clarify the basics of translation practices based primarily on awareness of semantic generation. According to the supportive genealogical approach. Accordingly, we arrived at a number of results that serve the approach's endeavor, which is that the multiplicity of translations and variation in terminology results, firstly, from the breadth of our Arabic language. Secondly, an attempt to keep pace with Western cognitive and cultural production out of keeping up and being contemporary within productive cultural frameworks and contexts without neglecting the idea of glorifying Arab identity and spreading the spirit of heritage. Arab and Islamic, which highlights the originality of deep and distinct Arab thinking.

This is an important motivation to prove the effectiveness of this important and purposeful study. The term is a tool of scientific thinking, and a means of scientific and literary progress. Before that, it is a common language that serves the psychology of interaction and communication between people in general, or at least between a special class or group in a specific field of life.

Keywords; Communication - Knowledge –Terminology- Translation.

ترجمة المصطلح النقدي: مقاربة في الأبعاد وآليات التوليد الدلالي

د. علجية مودع ¹

¹: المركز الجامعي مرسلتي عبد الله، تيبازة، الجزائر، mouadae.aldjia@cu-tipaza.dz، mouadaaldjia5@gmail.com
ORCID ID: 0009-0004-4734-8183

الملخص

نسعى من خلال هذه الدراسة إلى تقديم أهم الأبعاد التي توظف مدار الممارسة المصطلحية، في سياقه الترجمي لما تمارسه من دور فعال وجوهري في مسألة تكوين المعرفة بما هي حمولة دلالية وثقافية، فمفاتيح العلوم مصطلحاتها كما يرى "الخوارزمي" بل هي خلاصة البحث فيها في كل عصر ومصر، ببدايتها يبدأ الوجود العلني للعلم، وفي تطورها يتلخص تطور العلم. فلا معرفة دون مصطلح، هذا الذي جعل العلماء قديما وحديثا يحرصون على إقامة الكثير من الدراسات

المتعلقة بالمصطلح لا شيء إلا أنهم أدركوا أهميته التي تظهر من خلال الوظائف التي يؤديها ضمن منظومة الخطاب العلمي والمعرفي.

وقصد إثبات ذلك انتهجنا دراسة تسعى لمساءلة الأبعاد الوظيفية التي تؤسس للصناعة المصطلحية وتبيان أساسيات الممارسات الترجيحية القائمة أساسا على وعي التوليد الدلالي. وفق منهج تساندي جنيالوجي. وتوصلنا تبعاً لذلك لجملة من النتائج الخادمة لمسعى المقاربة وهو أن تعدد الترجمات وتباين المصطلحات، ناجم أولاً عن سعة لغتنا العربية. وثانياً محاولة مسايرة الإنتاج المعرفي والثقافي الغربي من باب المواكبة و المعاصرة ضمن أطر و سياقات ثقافية منتجة دون إهمال فكرة تمجيد الهوية العربية وبث روح التراث العربي والإسلامي الذي يبرز أصالة التفكير العربي العميق و المتميز . و هذا دافع مهم لاثبات فاعلية هذه الدراسة المهمة و الهادفة؛ فالمصطلح أداة من أدوات التفكير العلمي، ووسيلة من وسائل التقدم العلمي والأدبي، وهو قبل ذلك لغة مشتركة خادمة لسيكولوجية التفاعل و التواصل بين الناس عامة أو على الأقل بين طبقة أو فئة خاصة في مجال محدد من مجالات الحياة .

الكلمات الدالة: الترجمة- التواصل- المعرفة- المصطلح

مقدمة

لقد تبوأ المصطلح في حقل النقد الأدبي مكانة مرموقة في المشهد الثقافي العربي الحديث، خاصة بعدما شهد هذا الحقل من ثورات منهجية تبعها انفجار اصطلاحى رهيب مع حلول النصف الثاني من القرن العشرين، حيث اتجه النقاد والدارسون العرب نحو هذه المناهج غريبة المنشأ يستلهمونها من أجل تطوير أدواتهم الإجرائية للوصول إلى نقد جاد وفاعل، ونظراً لولادة المصطلح النقدي الحديث في سياق ثقافي مغاير فقد استثمر الباحثون في سبيل التعامل مع تلك المصطلحات كل ما جادت به اللغة العربية من إمكانيات فيلولوجية وطرائق أخرى خدمة للخطاب النقدي العربي، ففردت النصوص النقدية والدراسات بمصطلحات كثيرة مما أدى إلى هيمنتها واضطرابها و خلط في تداولها واستعمالها، لتنتقل وظيفة المصطلح في هذا الحقل من تكوين المعرفة إلى تغييبها فبات من الضرورة بمكان النظر في هذه القضية قضية المصطلح النقدي وأبعاده، وطرائق وضعه وتوليدته.

1. الأبعاد الوظيفية للمصطلح النقدي:

ولعل أهم تلك الوظائف هي تلك التي أجملها الباحث يوسف و غليسي في كتابه "إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي الجديد" تحت مسميات: الوظيفة اللسانية، الوظيفة المعرفية، الوظيفة التواصلية، الوظيفة الحضارية والوظيفة الاقتصادية.

1. الوظيفة اللسانية :

وهي التي تكشف عن قدرة اللغة على وضع مسميات ومقالات لكل ما استحدثت من مفاهيم حيث إن «الفعل الاصطلاحي مناسبة علمية للكشف عن حجم عبقرية اللغة، ومدى اتساع جذورها المعجمية وتعدد طرائقها الاصطلاحية، وإذن قدرتها على استيعاب المفاهيم المتجددة في شتى الاختصاصات. (يوسف و غليسي 2008، ص 42)»
فمن أشد المنبهات وقعا على اللغة كما يرى عبد "السلام المسدي" فضلا عن المكتشفات الطبيعية والابتكارات الحضارية فيما يتصل بمعاش الناس ورفاه الحياة لديهم العلوم والمعارف، إذ تهجم على اللغة وتستثيرها بالمفاهيم المستحدثة فتزد اللغة الفعل بولادة المصطلح.(ينظر، عبد السلام المسدي 1994، ص 13)

ففعّل الاصطلاح وولادة المفردات المستحدثة لكل مفهوم جديد إنما يدل على أن تلك اللغة لا تزال حية قادرة على الاستمرار ومواكبة التطور العلمي «فالمصطلح يغني اللغة في حقل دلالتها، فيحدث تأثيراً في البناء المعرفي للناطقين بها، أي ينقلهم

من حال إلى حال ويغني فكرهم، وربما أدى تراكم هذا الإغناء إلى التأثير في مبنى اللّغة نحو مطواعيتها في التحديث المستمر. (عبد السلام المسدي، 1994، ص.13).»

2. الوظيفة المعرفية:

المصطلح لغة العلم والمعرفة 'فإذا لم يتوفر للعلم مصطلحه العلمي الذي يعد مفتاحه فقد هذا العلم مسوغه وتعطلت وظيفته. (محمد عزام، 2010، ص13).»؛ مفاهيم العلوم تتبلور عند ولادتها في شكل مصطلحات، وتعبير عن نضجها حين تنضج بمصطلحات، وتبلغ أشدها حين تبلغه بأنساق من المصطلحات، ولا سبيل إلى استيعاب أي علم دون فهم المصطلحات، ولا سبيل إلى تحليل وتعليل ظواهر أي علم دون فقه المصطلحات، ولا سبيل إلى تجديد أي علم دون تجديد المصطلحات أو مفاهيم المصطلحات. (ينظر، الشاهد البوشيخي، 1995، ص44)

فالمصطلحات هي عصب العلوم «مفاتيح العلوم مصطلحاتها ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى، فهي مجمع حقائقها المعرفية وعنوان ما به يتميز كل واحد عما سواه. (عبد السلام المسدي 2010م، ص43).» ، وما النقد الأدبي إلا علم من العلوم على حد تعبير "عبد السلام المسدي" فليس من مسلك يتوسل به الإنسان إلى منطق النقد غير ألفاظه الاصطلاحية حتى لكأنها تقوم منه مقام جهاز من الدوال، ليست مدلولاته إلا محاور العلم النقدي ذاته، ومضامين قدره من رجحان المعالجة، فإذا تبيّن خطر المصطلح في كل فنّ توضح أنّ السجل الاصطلاحي هو الكشف المفهومي الذي يقيم للمنهج النقدي سوره الجامع وحصنه المانع.

إذا، ليس في الخطاب النقدي شفرة منوط بها حمل الرسالة المعرفية سوى المصطلح حيث تحتاج كل نظرية نقدية إلى جهاز مصطلحي مناسب وقوي وفاعل ومتطور يحمل على الاستجابة لمنطق النظرية ورؤيتها ومنهجها، ويتمكّن من التعبير عن جوهر النظرية في المساحة الإجرائية التي لا معنى للنظرية من دونها، فالنظرية تؤسس فلسفياً من أجل أن تتجلى طاقتها الرؤيوية والمنهجية في الميدان الإجرائي على نحو واضح وعميق ومنتهج ومن يحقّق هذه المهمة في أرض العمل هي منظومة المفاهيم والجهاز المصطلحي المرتبط بها.

II. الأبعاد التواصلية الإحالية:

انضباط المصطلحات وتحديداتها في أي علم من العلوم يؤدي بالضرورة إلى تماسك بنيان هذا العلم، كما يؤدي إلى وجود لغة مشتركة بين الباحثين في هذا الحقل، وحتى بين الناقد والنص النقدي ذاته فـ «لكل علم اصطلاحاً خاصاً به إذا لم يعلم بذلك لا يتيسر للشارع فيه الاهتداء إليه سبيلاً ولا إلى انفهامه دليلاً» (عزت محمد جاد، 2002 ، ص07).» ، فهو شفرة الخطاب النقدي وطلعه المثمر الذي لولاه ما كانت المعرفة وما وقع التواصل.

ويؤكد ذات الباحث الأمر نفسه في موضع آخر من نفس الكتاب قائلاً: «إنّ المصطلح النقدي هو قاعدة جوهرية في بناء نقد أدبي جاد نتوسم فيه إضاءة مشرقة وكثيفة في تحليل المناهج نظرياً وتحليل النصوص الإبداعية تطبيقياً، فالمصطلح يتمتّع بدور حاسم وشخصية معرفية متميزة في ضبط المفاهيم وتوضيح الدلالات والرؤى، حيث أنّه نقطة الضوء الوحيدة التي تضيء النص حينما تتشابك خيوط الظلام، وبدونه يغدو الفكر كرجل أعمى في حجرة مظلمة يبحث عن قطة سوداء لا وجود لها. (عزت محمد جاد 2002 ، ص35).»

فوجود المصطلح النقدي أولاً، ووضوحه ثانياً يسهل عملية التواصل بين أهل التخصص فيما بينهم، وبين الناقد والقارئ وبين القارئ والنص وإذا كان لكل قوم ألفاظ ولكل صناعة ألفاظ على حد تعبير الجاحظ فإنّه من البديهي ألا تفهم تلك الصناعة ولا آثار أولئك القوم إلا بمعرفة تلك الألفاظ.

كما يعد المصطلح وسيلة من وسائل الاتصال الحضاري على نطاق واسع إذ تتبادل الشعوب العلوم عن طريق الاقتراض اللغوي ولذلك كانت المصطلحات أولى قنوات الاتصال بين مجالات العلوم البشرية مثلما هي على مستوى الحوار الحضاري بين الأمم، والتواصل الثقافي بين الشعوب، بمثابة الجسور الواصلة بين اللغات الإنسانية في أبعادها الإحالية و التداولية. ومن ثمة يمكننا اعتبار الوظيفة التواصلية من أهم الوظائف التي تقوم عليها أي معرفة، فأهمية الممارسة المصطلحية تكمن في بناء لغة خاصة بين قوم مخصوصين، ففي مجال الطب مثلاً: يتواصل الأطباء فيما بينهم بسرعة وبدقة بفضل المصطلحات المستخدمة و المخصصة لهذا الميدان بالذات، و الأمر ذاته ينطبق على مختلف العلوم، فخذ أي علم من العلوم كلهم يتواصلون و يتفاعلون بدقة بفضل استخدامهم أساساً للمصطلحات في نطاق المجال و الميدان المعرفي و العلمي المخصص.

و الذي تعاني منه الأمة العربية اليوم من أقصاها إلى أقصاها هو مشكلة التواصل المعرفي و العلمي، و أساسه هو عدم توحيد المصطلح، فالمصطلحات المستخدمة عند الباحثين المشاركة تختلف عن المصطلحات المستخدمة عن الباحثين المغاربة ضمن التخصص و العلم و المعرفي ذاته، و من أجل قامت التسيقيات و المجامع اللغوية و سعت لتوحيد مصطلحات، و بالغرم من ذلك لايزال المشكل قائماً.

هذا الأمر الذي انعكس أيضاً على الترجمة التي كانت الغاية منها ربط جسور التواصل الفكري و المعرفي و توسيع دائرة الانفتاح الحضاري، من خلال إيجاد مقابلات عربية لأغلب المصطلحات التي تقوم عليها أغلب المناهج النقدية، ولكن ما انجر عن هذه الصياغات التوليدية؛ هو صعوبة تحديد و الاتفاق على ضبط مصطلح واحد لمفهوم واحد، سنحاول في النقطة الموالية أن نسلط الضوء على هذه الآلية و أن نبين دورها البارز في مجال الصناعة و الصياغة المصطلحية.

III. الوعي الترجمي و دوره في صناعة المصطلح النقدي:

تعدّ الترجمة أحد أهم طرق وآليات صياغة وصناعة المصطلح لغويًا ومفهميًا جنيالوجيًا، فهي رحلة فكرية تنطلق من خصوصية اللغة الأصل المأخوذ منها مروراً بما تضيفه اللغة المنقول إليها من تكتيف دلالي وزخم معرفي دون إهمال فعل المقارنة والمقاربة في حالة من الجدل ومحاولة إبراز أصالة الذات في حوارها مع الوافد الأجنبي وهذا ما وسع نطاق الاشتغال والاستخدام وجعل المصطلح العربي غير مستقر مفهوماً وحتى وظيفياً.

ولو جئنا لنقارب مفهوم نظرية الترجمة في علاقتها العميقة في تشكل الوعي المصطلحي نجدها متشابكة معرفياً وفكرياً تشابك منطقي متلاحم، ومما أكد هذا الأمر، أنّ علم المصطلح الحديث علم جديد النشأة شهد القرن العشرين مولده، على الرغم من أن توليد المصطلحات ذاتها بدأ منذ أن شرع الإنسان في استعمال اللغة أداة تواصل.

ولقرون عديدة خلت، كان المترجمون هم الذين يتولون وضع مقابلات للمصطلحات الأجنبية التي يواجهونها أثناء عملهم في ترجمة الكتب. فشاع بين الناس أنّ المصطلحات يولدها المترجمون حتى بعد أن استقلّ علم المصطلح بذاته، ونأى بنفسه عن الترجمة، وصار نشاطاً مختلفاً يزاوله مصطلحيون لهم إعداد وخبرات تختلف عن تلك التي يتوفّر عليها المترجمون.

ويزداد الأمر غموضاً في أذهان المتعلمين في بلادنا العربية إذ يظنون أنّ المصطلحات العربية هي مجرد ترجمة أو تعريب للمصطلحات الأجنبية. ومما يؤكد ظنهم هذا أنّ البلاد العربية لا تنتج المصطلحات حالياً وإنما تستوردها. فإذا قلنا لهم إنّ نقل المصطلحات الأجنبية إلى العربية لا يعتمد، أو لا ينبغي له أن يعتمد، على الترجمة، زدناهم التباساً وحيرة. وليس هذا بل ما يصفونه من غموض وإبهام يزيد الطين بلة.

والأمثلة على ذلك كثيرة في الفكر العربي ومنها على سبيل المثال لا الحصر ما قام به "كمال أبو ديب" عندما نقل كتاب "إدوارد سعيد" "الاستشراق" إلى اللغة العربية تحت مسميات عدّة: المعرفة-السلطة-الانشاء، وجاءت ترجمته صعبة جداً من حيث الصياغة، ربما لأنّ المترجم الضليع بالأدب والنقل قد عمد إلى التعبيرات الحداثيّة التي تقضي إلى الإبهام. (ينظر، علي بن إبراهيم 2010، ص 21).

الإشكال الحقيقي يكمن في هذا الأمر تحديداً، وهم الحداثة، هل إلى هذه الدرجة أصبحت الحداثة هاجس ومعيار للتمييز، نعتقد أن المسبب الرئيس لسوء الترجمة هو سعي المترجم أن يتوازي فكراً ومعرفياً مع صاحب الكتاب الأصل فيبذل أقصى ما في وسعه لتكثيف الدلالة ويتجاوز بالمعاني درجة الصفر نحو التعدد والإبهام المفضي للغموض والانغلاق.

ثم، أظن النقل بأنواعه فيه تأثير كبير للمترجم بأيدولوجيا الكاتب فيقدمها بطريقة مستفزة توقع القارئ في هوة التعدد والتناقض بين أيدولوجية المترجم وأيدولوجية الكاتب، والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر أهمها أن الرئيس الأسبق "جس إيل كارتر" قد كتب أكثر من كتاب بعد تركه للرئاسة، سارعت بعض الأقلام الأدبية على ترجمتها، ومن بينها كتابه: **قيمتنا معرضة للخطر، و فلسطين: السلام لا التمييز العنصري** اللذان نقلهما إلى العربية القدير "محمد محمود التوبة" وتظهر فيها الكثير من التعابير ذات صبغة أمريكية محلية و ذات علاقة بمرجعيات سياسية تحديداً؛ فكرة القاعدة وإطلاقات محلية معروفة للذين يجيدون هذه اللعبة، وكثير من العرب المتلقين لهذين الكتابين لا يدركون الرسائل المبطنة والمقاصد الباطنية المختفية بين ثناياها مما يؤثر في بعض المواقف. (ينظر، علي بن إبراهيم 2010، ص 22-23).

وهذا الأمر طبيعي أن يحدث، فمنذ عرفت نظرية الترجمة وهي وسيلة جادة لتفعيل التواصل الإنساني فحتماً تتفق نظريات الترجمة على أن الاتصال اللغوي بما فيه الترجمة لا تقتصر عناصره المؤثرة على المرسل والمتلقي والرسالة فحسب، وإنما تشمل كذلك على السياق، والوسط الذي تنتقل فيه الرسالة، والوضوء أو المؤثرات الخارجية التي تحول دون وصول الرسالة إلى المتلقي أو وصولها إليه بصورة مشوهة أو مختلفة. وهكذا بحثت نظريات الترجمة في السياق الثقافي والاجتماعي الذي تُصاغ فيه الرسالة، ومدى تأثير الترجمة من جراء توافق أو تباين اللغتين الناقلة والمنقول منها، من حيث بنياتها الصرفية والنحوية والدلالية والأسلوبية، وما ينجم عن ذلك من ضرورة إحاطة المترجم بالوسط الثقافي والاجتماعي للغة ليتكّن من سدّ الثغرات الموجودة في اللغة الناقلة عند الضرورة. فالمترجم، في عملية التواصل هذه، يؤدي دورين مختلفين: مُستقبل (أو متلقٍ) للمعنى (الرسالة) من اللغة المترجم منها، ومرسل لهذا المعنى (الرسالة) في اللغة المترجم إليها.

وعملية تلقي الرسالة (المعنى) التي يقوم بها المترجم، تمرّ بمستويات ثلاثة:

1 . المستوى الأول، هو الإدراك، وهذا الإدراك يكون إما بصرياً في حالة المترجم التحريري الذي يقرأ النصّ المكوّن من حروف أو رموز مكتوبة، أو سمعياً في حالة المترجم الفوري (الترجمان) الذي يسمع الكلام المكوّن من أصوات أو رموز مسموعة، من خلال مرجعية المترجم الثقافية والمعرفية.

2 . المستوى الثاني، هو التفكير، الذي يقوم فيه المترجم باستخدام آليات لسانية، شكلية ودلالية، لتحويل النصّ المكتوب أو المسموع إلى مفاهيم أو معانٍ، جزءاً بجزء.

3 . المستوى الثالث، هو الفهم، الذي يتطلب تجميع عناصر النصّ بعد تفكيكه وإعادة بنائه لفهم مضمونه. وفي هذا السياق، يعتبر المفكر الجزائري "سعيد بوطاجين" أبرز من تطرق لهذه القضية في تناوله لإشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد إلى اللغة العربية عن طريق معاينة مستويات التلقي والاستقبال من جهة، ومن جهة أخرى الكشف عن مسببات الاضطراب والكشف عن مواطن الخلل على مستوى الأفراد وعلى مستوى الهيئات في التعامل مع المصطلحات المستوردة من الغرب فيقول: « حاولنا في هذا البحث، تناول إشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد إلى اللغة العربية... فلم يكن هناك صفاء في التعامل مع المفاهيم المنقولة إلى العربية وقد تجلّى ذلك في مستويات استقبال المصطلح وتذبذبه. (السعيد بوطاجين 2009، ص 09) »

ذلك أن الأصل في ترجمة المصطلح فيفي الوضع المثالي، أن يضطلع العلماء والمخترعون والفنانون بوضع المصطلحات المناسبة لاكتشافاتهم ومخترعاتهم ومبتكراتهم، محسوسة كانت أو مجردة، لأنهم يدركون ماهيتها وسماتها المميزة، وقد يتم

وضع المصطلحات تلك إما بإحاطة أولئك العلماء بأصول علم المصطلح، أو باستعانتهم بمصطلحيّين متخصصين، أو بصورة اعتباطية يتحكّم فيها حسّهم اللغويّ، وثقافتهم العامّة، وذوقهم الفنّيّ.

ويحصل هذا الوضع المثالي في الأمم المنتجة علميا وثقافيا وفنياً. أما في البلاد المستهلكة والمتلقية للمخترعات الحضارية والتقنية، فإن الحالة مختلفة تماماً من الناحية العملية. فالعلماء والمصطلحيّون يصلهم المصطلح الجديد، في غالب الأحيان، مع تعريف به أو شروح تتعلق به. ولكي يتوصّلوا إلى تكوين مفهوم واضح يمثّله هذا المصطلح، عليهم أن يفهموا تلك التعريفات والشروح. وبذلك يقومون بترجمته، شعروا بذلك أم لم يشعروا، من تلك اللغة الأجنبية إلى لغتهم الأمّ. وهم لذلك بحاجة إلى الإحاطة بتقنيّات الترجمة الأساسيّة، ابتداءً من التحليل النيبويّ للنصّ الأجنبيّ وانتهاءً بالصياغة السليمة للنصّ الوطنيّ، ومروراً بكيفيّة التعامل مع السوابق واللواحق واللواصق وغيرها من قضايا علم المعجم.

ولو جئنا لنسائل المصطلح النقدي العربي المعاصر، وأن نبيّن مدار اشتغال النقاد العرب عليه، لوجدنا كما هائلا من المصطلحات الأجنبية تم ترجمتها إما بالتعريب أو بالاشتقاق وخاصة في المناهج النقدية النسقية التي نجد فيها حضور بقوي وبارز للكلمة اللاتينية بالحروف العربية من باب الحداثة كما قلنا ذلك سابقا. ومن أمثلة ذلك ما ورد في المدرسة السيميائية بالخصوص حيث تمّ ترجمة وتعريب العديد من مصطلحاتها في المنجز النقدي العربي وبأشكال مختلفة ولكل في ذلك وجهة نظر يراها صحيحة ما يحدث خلا واضحا و تذبذبا ظاهر في مفهومة المصطلح وطريقة الاشتغال عليه و الجدول التالي وضع تعدد ترجمة مصطلح السيميائية في الساحة النقدية العربية.

قد سجلت الساحة النقدية العربية أكثر من عشرين مصطلحا عربيا مقابلا لمصطلح السيميائية، فشابت الدراسات العربية ضبابية مصطلحية، وفي هذا الصدد يقول "عبد المالك مرتاض": "إن السيميائيين العرب حينما جاءوا إلى إدراج هذا المعنى ضمن ما يفيد معادلا دلاليا للمصطلح الأجنبي حاروا وماروا، والتبس الأمر عليهم، فإذا منهم من يصطنع السمة وإذا منهم من يصطنع "العلامة"، بل إنا ألفينا منهم من يستعمل الدليل وهذا الاستعمال الأخير مزعج إلى حد الإيذاء، ومحير إلى درجة الضلال ولعله أن يكون ضربا من ضروب العبث"². للعلم أن "عبد المالك مرتاض" يؤثر مصطلح السيميائية بإضافة "يا" النزعة (أو الياء الصناعية)، أما "صلاح فضل" فقد أثر مصطلح السيميولوجيا، واستطاع الباحث الجزائري "يوسف و غليسي" حصر التراكم المصطلحي للدلالة على مفهوم واحد هو (Sémiotique).

IV. نموذج حول التراكم المصطلحي لترجمة مصطلح

1. "Sémiologie":

المقابل العربي	اسم المترجم	المرجع
سيميولوجيا	صلاح فضل	نظرية البنائية: 445 شطرات النص: 06 مناهج النقد المعاصر: 115
سيميولوجية	عبد الله الغدامي محمد عناني سعيد عليوش عبد العزيز حمودة محمد نظيف محمد عزام	الخطيئة والتكفير: 12 المصطلحات الأدبية الحديثة: 153 معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة: 71 المرايا المحدية: 227 ترجمة كتاب "ما هي السيميولوجيا" ل "برنار توسان" الأسلوبية منهجا نقديا: 114

ساميولوجيا	محمود السعران	أوردة الحمزاوي في المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية: 262
سيميائية	أنطوان أبي زيد بسام بركة إميل يعقوب وآخرون لطيف زتوتي	ترجمة كتاب "السيميائية" لـ "بيار غيرو" 1984 معجم اللسانيات: 186 قاموس المصطلح اللغوية والأدبية معجم المصطلحات نقد الرواية: 209
علم السيميائية	عبد الرحمان الحاج صالح وآخرون	المعجم الموحد لمصطلح اللسانيات: 129
السيميائية	خلدون الشمعة	المنهج والمصطلح: 151
السيميائيات	مبارك حنون	دروس في السيميائيات الدار البيضاء، 1987
علم الرموز	علي القاسمي وآخرون فايز الداية	معجم المصطلحات علم اللغة الحديث: 82 علم الدلالة العربي: 08
علم العلامات	مجدي وهبة سمير حجازي عبد السلام المسدي عز الدين إسماعيل عدنان بن ذريل	معجم المصطلحات اللسانية: 262 قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر: 82 الأسلوبية والأسلوب: 182 ترجمة "نظرية التلقي لروبرت هولب": 372 اللغة والأسلوب: 78، 113
علم الإشارات	ميثال زكريا	الألسنية: 291
الأعراضية	يوسف غازي، مجيد نصر	ترجمة "محاضرات في الألسنية العامة" لـ "دي سوسير".

2. مصطلح " Sémiotique " :

المقابل العربي	اسم المترجم	المرجع
سيميائية	المسدي فاضل ثامر قاسم مقداد سعيد علوش رشيد بن مالك حسين خمري	قاموس اللسانيات: 186 اللغة الثنائية: 07، 15 سيميائية النص الأدبي: 39 معجم المصطلحات: 69 قاموس مصطلحات التحليل السيميائي: 417 نظرية النص في النقد المعاصر "أطروحة دكتوراه مخطوطة": 96
سيميائية	عبد المالك مرتاض	التحليل السيميائي للخطاب الشعري: 08
سيميائيات	سعيد بنكراد فريد الزاهي محمد مفتاح	ترجمة كتاب "التأويل بين السيميائيات التفكيكية "إليكو" ترجمة "علم النص" لـ "كريستينا": 15، 19، 20، 70، 71 تحليل الخطاب الشعري
سيميائيات	سعيد بنكراد	نقلا عن المصطلح النقدي للمسدي: 109
علم السميائية	الحاج صالح وآخرون عادل فاخوري	المعجم الموحد: 129 علم الدلالة عند العرب
علم الرموز	بسام بركة مبارك مبارك	معجم اللسانية: 186 معجم المصطلحات الألسنية: 262

علم الدلالة	محمد الناصر العجيمي سامي سويدان	في الخطاب السردى، ص: 21 في دلالية القصص. 11، 15، 17، 68
علم الدلالات	محمد عزام	الأسلوبية منهاجاً نقدياً: 29
علم السيميولوجيا	صلاح فضل	بلاغة الخطاب وعلم النص: 22
العلامية	المسدي	الأسلوبية والأسلوب
علم العلامات	مجدي وهبة	معجم مصطلحات الأدب: 507
السيميوطيقا	محمد عناني محمد مفتاح نصر حامد أبو زيد جميل حمداوي	المصطلحات الأدبية الحديثة تحليل الخطاب الشعري: 10 إشكالية القراءة وآليات التأويل: 56، 66، 185 عالم الفكر الكويت، م25، ع3، يناير، مارس، 1997، ص: 79
السيماطيقا	سمير حجازي	قاموس المصطلحات النقد الأدبي المعاصر: 90
نظرية الإشارة	سمير كرم	ترجمة الموسوعة الفلسفية، ص: 33، 5
الإشارية	عبد المالك مرتاض	النص الأدبي من أين وإلى أين

3. مصطلح "hermeneutique"

الأمر ذاته نجده في مجال الدرس التأويلي فقد تم التعامل مع مصطلح التأويل « Hermeneutique » بطرق عدة أثناء تلقيه وترجمته ونجد هذا بارزا عند مجموعة من النقاد البارزين .

فلو جئنا لنساءل "التأويل" كمصطلح نقدي من منظور إيتمولوجي، وجدنا أنه أحد المقابلات العربية لذلك المصطلح الوافد إلينا من الثقافة الغربية، وهو مصطلح "Herméneutique" باللغة الفرنسية أو "Hermeneutics" باللغة الإنجليزية.

وعندما نقول إنه أحد المقابلات العربية فإننا نقصد بذلك أن الثقافة العربية عند استقبالها لمصطلح "Herméneutique" لم تبقه على حاله، بل أخضعتة للعديد من الترجمات والتعريفات حتى انزاحت به عن معناه الأصلي، ذلك أن تعدد الترجمات يؤدي إلى تعدد المفاهيم والتأويلات، فكل يترجم وفق رؤيته التي يسعى إلى إثباتها.

ولما كانت البيئة الفكرية النقدية خير مستقبل لهذا المصطلح، فقد حمل نقادنا العرب مشعل ترجمته وتعريبه، فنجد في مقدمتهم المفكر الناقد "مصطفى ناصف" الذي خصص له كتاباً أسماه "نظرية التأويل"، حاول من خلاله أن يؤصل لنظرية نقدية تأويلية في الثقافة الغربية المعاصرة وفي التراث العربي، داعياً إلى تبني المنهج التأويلي في قراءة تراثنا، مستعملاً تارة مصطلح التأويل وتارة أخرى نظرية التأويل، كما توقف عند أصل الكلمة في التراث الإغريقي القديم على وجه العموم، وفي الفينومولوجيا الألمانية والفلسفة الوجودية. (ينظر، مصطفى ناصف 2000، ص20).

وهو المصطلح ذاته الذي تبناه صاحباً كتاب "دليل الناقد الأدبي" في معرض حديثهما عن لفظي التأويل والهرمينوطيقا كمصطلح وممارسة، معتبرين أن «مصطلح الهرمينوطيقا هو باختصار نظرية التأويل وممارسته. (ميجان الرويلي وسعد البازعي 2007، ص 88).»

أما "محمد شوقي الزين" فقد ترجم كلمة "Herméneutique" بـ "فن التأويل" قائلاً: «تجدد الإشارة إلى أننا نبتغي صيغة "فن التأويل" ترجمة لكلمة "Herméneutique" تمييزاً لها عن "التأويل" بمعنى "interprétation" (محمد شوقي الزين: تأويلات وتكسيكات "فصول في الفكر العربي المعاصر"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2002،

ص29).»، وكأنه من وراء هذا الفصل يجعل مصطلح "interprétation" مرتبطاً بالإجراء التأويلي الظاهر عبر فعل الترجمة، ومصطلح "Herméneutique" أشمل منه، كونه يطلق على فن أو علم قائم بذاته.

كما ذهب أيضاً "نبيهة قارة" في كتابها "الفلسفة والتأويل"، المذهب نفسه في اعتبار "لفظة هرمينوطيقاً" "Hermétique"، مشتقة من اليونانية "Hermeneia" أي "فن التأويل" (ينظر، عبد الغني بارة 2008، ص86)

أما "عبد الملك مرتاض" فاعتراض بشدة على كل هذه الترجمات، بل ووصفها بالهجينة والثقيلة، واستقر إلى أن "التأويلية" هي الصيغة الحقيقية لذلك المصطلح الغربي، إذ يقول: «على أن من النقاد العرب من ترجم هذا المصطلح في صورته الغربية بكل فجاجة فأطلق عليه "الهرمينوطيقاً"، وهو من أقيح ما يمكن أن ينطقه الناطق في اللغة العربية، ونحن لا نقبل بهذه الترجمة الهجينة والثقيلة مادام العرب عرفوا هذا المفهوم وتعاملوا معه تحت مصطلح التأويل، لم يبق لنا إذا إلا أن نستعمل "التأويلية" مقابلاً للمصطلح الغربي القديم. (عبد الغني بارة 2008، ص87/86)»

أما "نصر حامد أبو زيد" فقد قدم دراسات عديدة في مجال النقد تعد حدثاً تأسيسياً في الخطاب النقدي العربي المعاصر فقد جعل استناد ذلك، مركب "نظرية التفسير" أو "علم التفسير" مقابل لمصطلح "Herméneutique" كي يميزها عن "التفسير" كمقابل لمصطلح "Exegesis" قائلاً: «ومصطلح الهرمينوطيقاً قديم بدأ استخدامه في دوائر الدراسات اللاهوتية ليشير إلى مجموعة القواعد والمعايير التي يجب أن يتبعها المفسر لفهم النص الديني (الكتاب المقدس). والهرمينوطيقاً- بهذا المعنى تختلف عن التفسير الذي يشير إليه المصطلح "Exegesis" على اعتبار هذا الأخير يشير إلى التفسير نفسه في تفاصيله التطبيقية بينما يشير المصطلح الأول إلى "نظرية التفسير" (نصر حامد أبو زيد 2005، ص13)»

وتبعه في الطرح ذاته "علي حرب" لما اعتبر "التفسير" مرادفاً للشرح، أما التأويل فينظر إليه على أنه: «صرف اللفظ إلى معنى يحتمله، إنه انتهاك للنص وخروج بالدلالة. (علي حرب 2005، ص21)»؛ أي أنّ اختصاص التأويل هو البحث في المعنى الباطني المحتمل، على عكس التفسير الذي نجده مقصوراً في البحث عن كل ما هو ظاهر وجلي من المعاني. استناداً لما تم طرحه في مجال الدرس المصطلحي وعلاقته الحتمية مع الحقل الترجمي بكل ما يحمله من تداخلات وخصوصيات يمكننا تقديم مجمل النتائج المتوصل إليها على النحو الآتي:

* يقوم المصطلح النقدي في ماره الجينولوجي على خصوصية تكوينية ذات أبعاد وظيفية هامة و أخرى تواصلية إحالية أسهمت بشكل فعال في طرائق وضعه و توليده.

* تكمن أهمية الترجمة في توسيع دائرة الاشتغال المصطلحي و ربط جسر التواصل الحضاري و المعرفي بين الأمم. * تستند العملية الترجمة أساساً على خاصية التوليد الدلالي الذي أسهم بشكل فاعل في تضخم المصطلح و ضبابية مفهومه في مدار التلقي و الاشتغال التفاعلي.

خاتمة:

وكخلاصة لبحثنا حول مدار الاشتغال المصطلحي في ارتباطه الوثيق بالوعي الترجمي، تبين أنّ تحديد مضمون المصطلح بدقة شرط أساسي من شروط وضعه واستعماله لأن ذلك التحديد الدقيق يؤدي وظيفة بالغة الأهمية بالنسبة للنقاد والباحثين فهو يساعدهم أولاً على ضبط تفكيرهم، وتوجيهه، وتعميقه ويساهم ثانياً في تبادل خبراتهم وأفكارهم، ويقضي ثالثاً على العشوائية الشائعة في استخدام المصطلح، ويقضي رابعاً على بعض جوانب اللبس والغموض في نصوص البحوث المترجمة وغير المترجمة، ولا يمكن لهذه الوظيفة أن تتم على وجهها السليم دون العناية بالفوارق الدقيقة بين المفاهيم. ثم

تعدّ التّرجمات وتباين المصطلحات عند نقادنا العرب، ناجم أولاً عن سعة لغتنا العربية وقابليتها لاحتضان العديد من المصطلحات الغربية، إما عن طريق الترجمة أو التعريب. وثانياً محاولة مسايرة الإنتاج المعرفي والثقافي الغربي من باب مواكبة الركب والعصر دون إهمال فكرة تمجيد الهوية العربية وبث روح التراث العربي والإسلامي الذي يبرز أصالة التفكير العربي وعمقه و خلوده وتميزه.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط7، 2005.
- 2- السعيد بوطاجين، الترجمة والمصطلح-دراسة في إشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد-الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009.
- 3- الشاهد البوشيخي: دراسات مصطلحية، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط2، 1995.
- 4- عبد السلام المسدي: المصطلح النقدي، دار عبد الكريم للنشر و التوزيع، تونس، 1994.
- 5- عبد الغني بارة: الهرمينوطيقا والفلسفة "نحو مشروع عقل تأويلي"، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008.
- 6- عزت محمد جاد: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط، 2002 .
- 7- علي بن إبراهيم: إشكالية المصطلح في الفكر العربي، دار الألوكة، الرياض، السعودية، ط1، 2010.
- 8- علي حرب: الممنوع والممتنع نقد الذات المفكرة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط4، 2005.
- 9- محمد شوقي الزين: تأويلات وتفكيكات "فصول في الفكر العربي المعاصر"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2002.
- 10- محمد عزام: المصطلح النقدي في التراث الأدبي، دار الشرق العربي، لبنان/ سوريا، (د ط)، 2010.
- 11- مصطفى ناصف: نظرية التأويل، النادي الأدبي الثقافي، جدة، السعودية، ط1، 2000.
- 12- ميجان الرويلي وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي "إضاءة لأكثر من تسعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط5، 2007.
- 13- يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008.